مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٩) العدد (١٠)
الإصدار الأربعون
٢٠٢٦ (١٧-١)

شعر عرقلة الكلبي، دراسة في ضوء المعايير النصية (التَّناص والتَّقبلية والإعلامية)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

م. د عبَّاس حسن الطيَّار
مديرية تربية بابل

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ أكتوبر ٢٠٢٦م

الملخص

هذه الدراسة هي إحياء لشعر عرقلة الكلبي الذي ما علمت أحدا تناوله بالبحث والتدقيق فقد كانت له منزلة عالية في زمن صلاح الدين الأيوبي وقد قرنه من ترجم له بمنزلة المتنبي من سيف الدولة, وقد عرفت بالشاعر وطبقت معايير النصية على شعره, واقتصرت على ثلاثة منها (التناص والتقبلية والاعلامية)

Abstract

This study is a revival of the poetry of Arqula al~Kalbi, which I have not known anyone to discuss with research and scrutiny, as his place was grand in the time of Saladin al~Ayyubbi
And those who translated him compared him to the status of Al~Mutanabbi from Sayif al~Dawla
This study is a revival of the poetry of Arqula al~Kalbi, which I have not known anyone to discuss with research and scrutiny, as his place was grand in the time of Saladin al~Ayyubbi, And those who translated him compared him to the status of Al~Mutanabbi from Sayif al~Dawla ,And he was famous as a poet and the standards of textuality were applied to his poetry.

*** المقدمة**

الشاعر عرقلة الكلبي شاعر عرف بدمامة الوجه قصير معدم فقير وانتسب في أكثر من موقف شعري بمذهب الإمامية ولكنه إلى جانب هذا المذهب امتدح الولاة والقيان وأهل المجون وكان ملحفا يطلب الاموال بلسانه كقوله : –

قل للصّلاح مُعيني عند إعساري يا ألف مولاي أين الألفُ دينار ؟

وهذا البحث دراسة اجرائية وتطبيقية في ديوان عرقلة الكلبي بتحقيق الأستاذ:(أحمد الجندي) وقد قسمته إلى مبحثين الأول تعريف بالشاعر ومذهبه. والثاني دراسة تطبيقية في المعايير المذكورة وبعده نتائج البحث ثم مظانه .

*** عرقلة الكلبي حياته ومنزلة شعره**

أولاً: حياته

عرقلة الكلبي: هو أبو الندى حسان بن نمير , ولد في (٤٨٦هـ) نشأ في الصحراء في بادية بني كلاب ثم انتقل إلى دمشق بالقرب من الجامع الأموي , ومما عرف به أن له عيوب خلقية فقد كان قصير القامة, ولكن برره بقوله[١] : –

لا تعجبَنَّ لقصري عند طولهم فالفخر لليث ليس الفخر للجملِ

أعور حلو المنادمة وسريع النادرة , ومما يظهر أنه غير راض على شكله وخلقته فهو من الشعراء الناقمين على أنفسهم , فقد عد نفسه نصف رجل بسبب عوره ,وذلك في قوله : –

أقولُ والقلب في هم وتعذيبِ يا كلَّ يوسف ارحم نصف أيّوبِ

وقال يذكر عوره [٢] : –

يا عاذلي هل رأيتَ أعجب من ذي عورٍ هائمٍ بذي حولِ
أقلُّ في عينيه ويكثر في عيني بضدِّ القياسِ والمثـــلِ

وقال في مغنية اسمها خراطيم , يذكر عوره ويتلطف فيسميه حول : –

تقول خراطيم لما أتيت أهلًا بذا الشاعرِ الأحولِ

ويصف نفسه بالمعيدي في قوله : –

مولـاي إنَّ الكـلبي عرقـلةَ مثلُ المعيدي صاحب المثلِ

يقصد المثل المعروف : (سماعك بالمعيدي خير من أن تراه)

وعلى الرغم مما فيه من عوز وفاقه , لكنه يعتد بشخصيته الشعرية فهو يرى نفسه كالمهلهل وامرئ القيس وجرير , قال[٣] : –

فأصخ[٤] لقصدِ قصيدة ما مثلها لجرير في الزمن القديم وجرول
لو أُنشدت بحمى كليب خالـها في الجاهلية من لسان مهلهل

أغلب شعره في المدح واختص بمدح بني أيوب [٥], وكان عصره عصر ثورات واضطرابات , ما يلاحظ عليه أنه في عوز وحاجة إلى المال وقد ظهرت هذه الصفة في كثير من أشعاره, منها : –

وقد اتكلت على نـداك وسيبه كالبحتري على ندى المتوكل

وقال في مدح صلاح الدين الأيوبي[٦] : –

كأنَّ المالَ في كفيه مـاءٌ إذا ما السائلُ استسقاه سـالا
صلاح الدين قد أصلحت حالي فلا عاثت لك الايامُ حالا

وظهرت صفة النفاق الاجتماعي في شعره فليس له موقف ثابت, في قوله : –

ذر الأتراكَ والعَرب وكن في حزب من غلبا[٧]

ومما يلاحظ على عرقلة أنَّه رقيق الدين مادحا للخمرة وساقيها وشاربها , فقال [٨] : –

وكأسًا سقـانيها كقنديـل بيـعةٍ بها وبه في ظُلمةِ الليلِ نَهتدي
معتـقةً من قبلِ شيـثٍ وآدمٍ محلَّلةً من قبل عيسى و أحمدِ
صفت كدموعي حينَ صدَّ مديرُها ورقتْ كَديني حين أوفى بموعدِ

ثانياً: مذهبه

---

١ . الديوان /٨٠.
٢ .الديوان /٨٠
٣ .الديوان / ٨٢.
٤ .اصخ : اسمع
٥ .ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر ,: ٢٥٦/٢.
٦ .الديوان /٨٤.
٧ . الديوان /٨٤
٨ . الديوان /٣٢-٣٤.
يا نديميَّ غنّيـــاني بشعـري واسقياني بُنيـــةَ العنـقودِ
سقياني كأسًا على نهر (ثَورا) وذرانـــي أبولـــها في يزيـد

بعد قراءة الديوان لأكثر من مرة تبين لنا أنَّه ذو هوى شيعي في كثير من المواضع, فقال: –

أنا من شيعةِ الإمامِ حسين لستَ من سنة الإمام وليدِ
مذهبي مذهبٌ ولكنني في بلدةٍ زخرفت لكل بليدِ

وشبه ممدوحه (ابن شاذي) أحد عمال صلاح الدين الذي قام بقتل وزير العاضد الفاطمي بعلي (عليه السلام) وولديه شبر وشبير حين قال [٩] : –

كأنَّ ابن شاذي والصلاحَ سيفَهُ عليٌّ لديه شبَّرٌ وشبيرُ

وشبه نفسه بشمر بن ذي جوشن قاتل الحسين , بسبب ذنوبه فهو يرى أن الحسين بن علي (عليه السلام) زوى عنه وجهه, فقال : –

وحق حسينٌ وهو سيدُ مذهبي زوى وجهه عني كأنني الشمرُ

وتوفاه الله سبحانه في (٥٦٧هـ).

*** ١٠ (التَّناص في شعر عرقلة الكلبي)**

التَّناص : علاقة نص متقدم قيل في ظرف ومقام وتجربة خاصة بنص لاحق صار بظروف مشابهه لذا استدعى المؤلف النص القديم ومنحه طاقة جديدة واكساه ألفاظا تقترب من النص القديم وبعث في النص الجديد روحا متوقدة فقد امتص المؤلف النص المتقدم وبث فيه من روحه وما اختلجته نفسه من ثقافاته فجاء النص المحدث معتمدا على متقدم بهيأة جديدة.

وحقيقة الأمر كل من كتب بموضوع ما لا بد من أن يتقدمه أحد في الموضوع نفسه, فالنصوص الجديدة ليست نسيج متفرد إنَّما هي إحياء لنصوص متقدمة , لأن الكتَّاب يصدرون عن تجاربهم الثقافية , فهم يحاكون النصوص المتقدمة علَّهم يأتون بشيء , وذكر د. محمد مفتاح : إنَّ الشعراء في الغالب معيدو لإنتاجهم أو انتاج غيرهم ولكن بطرق مختلفة [١١] , وتداخل النصوص مسألة بحثها أهل العربية في باب السرقات الأدبية فمنهم من منعها ومنهم من أباحها بشروط كما فعل أبو هلال العسكري في الصناعتين, وفرق بين السرقة والاباحة في أخذ المعنى (التَّناص), فيرى أنَّ السرقة تعتمد المشابهة من دون تغيير , أما حالة نقل غرض المعنى وادخاله في سياق آخر فعنده مباح وليس من السرقة فقال : (فليس على أحد فيه عيب إلّا إذا أخذه بلفظه كلّه)[١٢] , واباح المتقدمون ومنهم الجاحظ الاخذ من المعاني والموضوعات واشترط ان يختار وزنا مغايرا يختطه لنفسه ويبحث عن الألفاظ التي لها وقعها في نفوس السامعين او المتلقيين وان يعتني بإخراجها من فطرته وطبعه ؛ لتكون غاية في السبك وكأنَّه ينسج ثوبا مطرزا كلوحة فنية [١٣]

وقد وجدنا أن الكلبي اتكأ على نصوص من شعره مرة من شعر الآخرين مرة أخرى. ويمكن أن نقول أغلب النصوص التي نستعملها اليوم لا تأتي من فراغ بل هو ما ورثته الذاكرة من المقروء أو المسموع , وفي ضوء ذلك سأقسم التناص إلى داخلي وخارجي بالاعتماد على تقسيم(د. محمد مفتاح) .

---

٩ .الديوان ٥٢.

١١ .ينظر: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص / ١٢٤-١٢٥.
١٢.الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم/ ٢٠٠, المكتبة العنصرية – بيروت ,: ١٤١٩ هـ .
١٣ . ينظر:الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) ٦٧/٣ , دار الكتب العلمية – بيروت,ظ٢, ١٤٢٤ هـ .

١- التناص الداخلي : نجد في شعره تداخل النصوص فهو يعيد معاني نصوصه الجديدة بألفاظ تقترب من النصوص الأولى , وقد تواردت نصوصه الشعرية من باب التناص الداخلي , ومنها [١٤] :

يا قاتلاً كأسي بكثرةِ مائهِ ما الحيُّ عندي والقتيلُ سواءُ

المعنى: أطلق لفظة (قاتل) على الساقي الذي يعمل على مزج الخمرة بالماء , فهو يميتها, أما من يشربها بلا ماء فهي حيَّة وعلى قيد الحياة , وثمة فرق بين الحياة (يتركها بلا ماء) والموت (يمزجها بالماء). وقد أعاد المعنى على التناص بقولة : -

بالماء يحيى كلُ شيء هالكٍ إلا الكؤوسَ هلاكهُنَّ الماءُ

المعنى : الماء يحيي كلَّ شيء اما مزج الخمرة بالماء فهو يقتلها.

ومن التناص الداخلي أيضا , قوله [١٥] :

كأنَّ احمرار الخد ممن أحبه حديقة ورد والعذار سياجها

عرف عرقلةُ بسرعة الخاطرة فهو يأتي بالمعنى القريب على نفسه ويعيده بألفاظ جديدة , فقد شبه حمرة خد محبوبته بحديقة ورد , كناية عن شكل الوجه المثالي ويريد أن وجهها واسع و دائري ويصل الى موضع الشعر الذي يحاذي أذنها(العذار سياجها)

وما جاء متناصا على قوله اعلاه قوله [١٦] :

عجّ على عباس تلقَ فتى غير نكريس ولا بــذج

فيلسوف ما يريق دمـــا وبخديه دمُ المهـــــج

يريد أن خديها أحمر فاقع الاحمرار كدم المهج.

ومن التناص الداخلي , ما جاء في الدموع الغزار قوله [١٧] : -

قلبٌ على أَحبابه خافق ومقلةٌ تجري دموعاً غزارْ

وجاء المعنى متناصا, في قوله [١٨] .

لو كان يسبحُ صبٌ في مدامعهِ لكنت أولَ من في دمعِهِ سَبَحا

ومن التناص , قوله [١٩] :

سفكن دمي بألحاظٍ مراضٍ وما شأن الدُّمى سفكَ الدماءِ

يريد سفكت هذه النساء الموصوفات بالدمى(لبيان عزة شرفها وعفتها) دمي ,على الرغم من ضعفها فألحاظها فِيهَا فُتُورٌ[٢٠], وان كانت بهذه الصفات فليس عملهن سفك الدماء.

وجاء المعنى متناصا في قوله : -

وقد كان يغني لحظها وقوامها عن كل خطّي وكل مهندِ

يريد: من امتلكت نظراتها واعتدال قامتها وجمالها قاتلة , لا تحتاج الى الرمح المعتدل الطويلة ولا السيوف ؛لأنَّهما يغينان عنهما.

ومن التناص الداخلي قوله [٢١] :

اذا ابتسمت فالدرُّ عقدٌ منضدٌ وإن حدَّثت فالدرُّ غيرُ مُنضَّدٍ

يرى عند ابتسامتها تظهر اسنانها كأنها حبات لؤلؤ منضدة لشدة بياضها وانتظامها , وان تحدثت اختفى التنضيد.

وجاء هذا المعنى متناصا في قوله [٢٢] : -

ووجنته واللحظ وردٌ منضدٌ وفي فمه خمرٌ ودرٌ منضدُ

---

١٤ .الديوان /٢.
١٥ .الديوان /١٦
١٦ . الديوان / ١٦.
١٧ . الديوان / ٧١.
١٨ .الديوان /١٧
١٩ .الديوان / ١ .

٢٠ . تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) , مجموعة من المحققين, ٥٨/١٩, الناشر: دار الهداية.
٢١ الديوان /٢٣ .
٢٢ .الديوان /٣٠.

ومن التناص الداخلي, قوله[٢٣] :

كسد القريض وكان قدما نافقا في ذا الزمان وعنده لم يكسد

الشعر في عصر الممدوح يعيش مزدهرا كما كان قديما , وفي غير ولايته كاسدا لا قيمة له.

وجاء هذا المعنى متناصا [٢٤] :

به الأشعارُ قد عاشت نفاقا وعند سواه قد ماتت كسادا

يريد: ان الشعراء يتوافدون عليه لعرض بضاعتهم عليه وفي ضوء ذلك فهو راع للشعر والشعراء بعكس الكثير من الولاة الذين لا يعلمون من الشعر شيئا.

ومن التناص الداخلي , قوله[٢٥] :

غزالٌ في لواحظهِ ليوثٌ وفي وجناته ماءٌ ونارُ

إذا ما الليل جنَّ على أناسٍ تجلى من ثناياه النهار

وجاء هذا المعنى متناصا [٢٦] : –

الماءُ والنار في خديه قد جمعا جلَّ المؤلف بين الماء والنار

نجد عرقلة قد أعاد فكرة احمرار الخدين باجتماع النار والماء , يريد احمرارها وصفاؤها كصفاء الماء.

ويبدو أن تناص بعض موضوعاته سببه الحالة التي يمر بها الشاعر ؛ لأن هذه الموضوعات تلح عليه وتظهر بين الحين والآخر في شعره اللاحق.

٢– التناص الخارجي

وهذا النوع أوسع من الأول فقد ارتبط بذاكرة الشاعر ومدى احتفاظه بنصوص قد اطلع عليها واحتاج اليها في الظروف المشابه لأحداثها , فقد تقترب النصوص المنتجة مع نصوص سابقة, والشعراء كثيرو الحفظ لنصوص الآخرين ولنصوصهم , ومما يحسب للشاعر أنَّهُ يأخذ المعنى ويكسوه ألفاظا أخرى أو قريبة من الالفاظ الأولى فزاد فيها معنى ولفظا وربط النص المحدث بالنص القديم وبث فيه روحا جديدة. ومن التناص الخارجي ما اشتركت نصوص عرقلة مع شعر شعراء آخرين, منها قوله: –

إذا ما حلَّ حربا هاج نقعا كذاك النار تعرف بالدخان

يذكر أغلب الشعراء النقع والغبار في المعارك, كذكر الدخان قبل وبعد النار.

ويبدو أنَّهُ أخذ هذا المعنى من قول علي بن ظافر الأزدي في قوله [٢٧] : –

ترى حمر البيارق فيه تبدي عجاجاً كالدخانِ على الضرامِ

المعنى بين النصين قريب إذا كلاهما قيلا في وقت الحرب والحالة والهيأة في تلك الظروف فقد تظهر أصوات الخيل أثناء احتدام المعارك وارتفاع غبار المعركة بسبب صولة الفرسان وإغارتهم بعضهم على بعض. ومن التناص الخارجي ما جاء متكئاً على قول ابن المعتز[٢٨] في قوله:

عَلِّلانِي بِصَوْتِ نايٍ وَعُودِ وَاسْقِيانِي دَمَ ابْنَةِ الْعُنْقُودِ

اسقيناني خمرا مقترن بموسيقى

وجاء في شعر عرقلة:

يانديمي غنياني بشعري وَاسْقِيانِي بنية الْعُنْقُودِ[٢٩]

---

٢٣ الديوان/ ٢٦.
٢٤ الديوان /٢٦.
٢٥ .الديوان/ ٣٩.
٢٦ .الديوان /٤٣.

٢٧ . غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: علي بن ظافر الأزدي المصري (ت: ٦١٣هـ) تحقيق: دكتور محمد زغلول سلام، دكتور مصطفى الصاوي الجويني/٣, الناشر: دار المعارف، القاهرة .
٢٨ .ينظر: ديوان ابن المعتز /٣٥٣.
٢٩ . وقد سبقه المتنبي:

يخاطب صاحبيه أنْ يغنيا شعره ويسقيانه خمرا , فقد تصرف عرقلة في النص المتقدم أو مضامينه التراثية , وهذا التصرف ينم عن مهارة الشاعر في التغيير .

ومن التناص الخارجي , ما اخذه من ابن الرومي [٣٠] , في قوله:

تَوَخَّى حِمَامُ الموتِ أَوْسَطَ صبْيَتِي فلله كيفَ اخْتار وَاسطَةَ العِقْدِ.

اختار الموت ابنه الأوسط وتعجب من هذا الاختيار لحبه إياه فقد عده أقسى اختيار في حياته.

فقد جاء المعنى المتناص في قول عرقله الكلبي [٣١] :

أنت بين الملوك واسطة العقد وقطب الرحى وبيت القصيد

أفاد من المعنى ولكنَّه غير جهته فقد خاطب الممدوح (الملك) بقوله : أنت واسطة بين الملوك فلا أحد يستطيع التخلي عنك لأنك المركز الذي تدور حولك الاشياء وأنت معنى القصيدة وأنت المعني في كل أمر.

فالتناص الذي أبدعه عرقلة لم يكن سهلا يسيرا فقد بنى نصّهُ الشعري على الاساس الصلب للأثر السابق فجاء نص جديد أشرب به النص القديم وفاقه [٣٢]. والحقيقة التي لابد من ذكرها أنَّهُ لا استقلالَ لنص , بمعنى أن كل نص مرتبط بنص متقدم .

ومن التناص ما أخذه من قول الشاعر اسحق بن إبراهيم الموصلي(٣٣) : –

وكيفُ اخافُ الفقرَ أو أحْرَمُ الغِنى ورايُ أمير المؤمنينَ جَميلُ

يريد : لا خوف ما دمت الى جانبي .

ورد المتناص من قول عرقلة في مدح وزير صلاح الدين على مصر (السلطان الصالح بن رزيك) : –

وكيفُ اخافُ الفقرَ أو أحْرَمُ الغِنى وكنزي من الأمصار مصرٌ وصرخد [٣٤]

يريد: لا فقر أذا علمنا أن في مصر وصرخد ممدوحين كرام أمثالكم .

ومن التناص ما أخذه عرقلة من قول لبيد بن ربيعة [٣٥]

إذا مَسَّ أسْآرَ الطُّيورِ صَفَتْ لَهُ مُشَعْشَعَةٌ مِمّا تُعتِّقُ بابِلُ

عتيقُ سُلافاتٍ سَبَتْها سَفِينَةٌ تَكُرُّ عَلَيْها بالمزاجِ النَّياطِلُ

الآسار: ما بقي في الإناء بعد شرب الشارب منه وهذه البقية تشبه الخمرة الصافية الممزوجة بالماء وهذه الخمرة عتِّقت منذ زمن بابل. وأفضل الخمر السلافة الخالصة المعتقة ,لا تمزج ولا تكر بالماء, فتوضع بالنياطل (الكوز) وهو كيل للسوائل . وجاء هذا المعنى في شعر عرقلة : –

مشعشعةً إذا ما صفقوها بماءٍ خِلتَها نوراً ونارا [٣٦]

يريد : الخمرة رقيقة إذا ما مزجوها بالماء تصبح كأنه نور ونار

كُلُّ شيء من الدماءِ حَرام شُربُه ما خلا دم العُنْقُودِ

٣٠ .ينظر: ديوان ابن الرومي / ١٣١٦.

٣١ .الديوان /٣٤.

(٣٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق /٨٠.

٣٣ . الأمالي : أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ) عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي١/ ٣١, دار الكتب المصرية, ط٢, ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م .

٣٤ . الديوان /٣٤.

٣٥ . ديوان لبيد بن ربيعة العامري : لَبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت: ٤١هـ) تحقيق: حمدو طمّاس/ ٨٥,: دار المعرفة , ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٣٦ .الديوان /٤٦. أو أخذه من عمرو بن كلثوم :

مُشَعْشَعَةً، كَأَنَّ الحُصَّ فيها، إذا ما الماءُ خَالطَهَا سَخينَا

خمرة رقيقة ممزوجة بالماء كأنهُ وضع فيها نبت (الورس) يشبه الزعفران. فهم يجودون بالأموال من أجل شربها.

وقوله: بالماء يحيي كل شيء هالك إلاَّ الكؤوس هلاكهن الماءُ[37]

نلحظ قدرة عرقلة على تمطيط النصوص المتقدمة فدار حول فكرتها وشرحها ووضحها بشكل أكثر اجمالا ودقة ليعطي مساحة واسعة للقارئ كي يشبع رغباته في استقصاء الأفكار وقد اضفى عرقلة على النص الجديد وأعطاه وجهة نظر خاصة [٣٨] .

ومن التناص الخارجي في قول الشاعر[٣٩] : –

وداو خمارَ الخمرِ بالخمرِ إنما دواءُ خمارِ الخمرِ من دائِها الخمرُ

قال أبو نواس:

اشرب الخمرَ العُقـــــارا وانفِ بالخمر الخمـــارا

وقال عرقلة [٤٠] : –

نديمي داو بالخمر الخمارا أدر كأسي يمينًا أو يسارا

فقد استجلب عرقلة نصوصا في حدود تجارب سابقة الى عالمه[٤١] فالعلاقة بين انتاج النص والنص المتقدم تعتمد على قدرة المنتج في معالجة مخزوناته وكيفية الإفادة منها وتقديمها وكأنها نصوص مبتدعة [٤٢]

ومن التناص قال الشاعر[٤٣]

ورث السماحة عن أبيه وجدّه فالأكرم ابن الأكرم ابن الأكرم

وجاء في شعر عرقلة [٤٤] : –

ورث السماحة عن جدودٍ سادةٍ مثل الإمامةَ في سراةِ بني علي

فقد صنع عرقلةُ نصَّهُ على أعقابِ تراكمات فكريةٍ فقد امتصَّ النصوصَ المخزونة وهدمَها وبنى على انقاضِها نصَّهُ الجديد بأن أتى فيها بشيئين الأول المدح والثاني ما سدد معتقده ومذهبه الإمامي وجعل من الممدوح , إماما فله الأحقية في شغل المكان الذي هو فيه كعلي بن أبي طالب في إمامته للأُمة.

ومن التناص ما أخذه من المتنبي في مدح سيف الدولة[٤٥] ومطلعها : –

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكـذا هكـــذا وإلا فـلا لا

وفي شعر عرقلة [٤٦] :

زد علواً في المجد يا ابن عليٍّ هكذا من أَراد أَن يتعالى

وغدت جلّقٌ تناديك عجباً هكذا ، هكذا ، وإلا فلا لا

لقد ابدع عرقلة في خلق نص المتنبي من جديد محقق بذلك تناصا خارجيًا فقد استعمل فطنته واجتهد في فكرته واستدعى نصوصا من مخزونه بشيء مولد, والحقيقة أن العملية

37 . الديوان /٢.

(٣٨) تحليل الخطاب الشعري ص١٢٦.

٣٩ . المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي, تحقيق: د. مفيد محمد قميحة , ٤١١/٢,: دار الكتب العلمية – بيروت, ط٢, الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٤٠ . الديوان /٤٦.

٤١ .انظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق , عزة شبل محمد /٧٧.

(٤٢) ينظر: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق /٨٢.

٤٣ . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ) تح: إحسان عباس, ١٨٦/٧, دار صادر بيروت - لبنان ص. ب ١٠, م.١٩٠٠

٤٤ . الديوان/ ٨١.

٤٥ . شَرْح شِعْر المُتَنبي - السفر الأول: إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، من بني سعد بن أبي وقاص، أبو القاسم ابن الإفليلي (ت: ٤٤١هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور مُصْطفى عليَّان٣٢٨/٢ , مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان, ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤٦ . الديوان/ ٨٣.

الابداعية ملاكها التوليد[٤٧] , فله فضل الزيادة وللمتنبي فضل السبق الى المعنى .

ومن التناص الخارجي ما اتكأ فيه على قول الشريف الرضي[٤٨] في قوله: –

الماءُ عِندَكِ مَبذولٌ لِشارِبِهِ وَلَيسَ يُرويكِ إِلّا مَدمَعي الباكي

يريد: الماء متوفر لكل من أراد شرابه لكنك لا ترضين الا شرب مدامعي كناية عن الصد والجفاء

فجاء عرقلة الكلبي بمعناه لكنه ألبسه الفاظا وصاغه صياغة رائعة في قوله[٤٩]:

قالوا حبيبك مبذول فقلت لهم وقد ترقرق دمع العين وانسجما

كأنّه الماءُ مبذول لشاربه وما يصاب له مثل إذا عدما

يريد : ان الناس يرون أنَّ الحبيبة متوفرة ,ولكن الحقيقة دموعي فضحتني فالناس تراها متوفرة كالماء مبذولة وإن فقدت ليس لها مثل كحاجة العطشان للماء على الرغم من وفرته على الأرض.

ثانياً: التناص الديني في شعر عرقلة الكلبي

يعمد عرقلة الكلبي الى رفد ابداعه الشعري برافد ديني لجعل نصه الشعري متجددا خالدا قديما وحديثا , وهذا العمل قد تسابق اليه كثير من المتكلمين للنهل من كلام الله سبحانه أو الانبياء أو الأئمة. فيتوسل كل منهم الى تشكيل نصه بما يوائم السياق والمعنى . ويتنوع التَّناص في شعر عرقلة الكلبي بتنوع السياقات التي ترد فيها، بما يكشف عن المكنون الفكري و العلمي ومصادره التي يعتمد عليها في بناء النص، من خلال تناصه مع القرآن الكريم، ، والشعر والأمثال . ففي التناص الديني نجده يستحضر بعض القصص والاشارات القرآنية وتوظيفها حسبما يقتضيه السياق [٥٠] فنراه يتوسل بالصيغ القرآنية لجعلها من ضمن نصوصه الابداعية. فجاء متوسلا بقوله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح)(النصر: ١) ,في مدحه, ابني أسد الدين شيركوه [٥١] :

لله شبلا أسدٍ خـــــادرٍ ما فيهما جُبْنٌ ولا شحُّ

ما أقبلا إلا وقال الورى قد جاء نصر الله والفتحُ

تعجب من هذا الشبل الذي لازم عرينه من دون جبن أو بخل, وان تقدما نحو فتح ثبتوا فجاء نصر الله وجاء التناص في نص قرآني آخر من قوله تعالى(﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾) وذلك في قوله[٥٢] : –

بالماء يحيى كل شيء هالكٍ إلا الكؤوسَ هلاكهنَّ الماءُ

فقد أفاد من المعنى القرآني وصاغه صياغة جديدة تخرجه عن النص القرآني, فقد أثرى نصَّه وزينه بما حمل من معنى , فأعاد النص وبناه على قدرته ليكون حاضرا شاهدا على حسن امتلاكه ناصية التعامل مع النصوص والاتيان بنص مبتدع. ومن تناصه القرآني ما جاء متكئا على قوله تعالى في موضعين: – الأول: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) في قوله [٥٣] :

قال لي طيفهمْ سلوت هوانا قلتُ : لا والذي دنـــا وتدلّى

قال بل قلّ ما عهدناك فيه قلتُ : لا والذي لموسى تجلّى

كل شيءٍ يملُّ منه إذا زا د وحاشى هواكُمُ أن يُملاَّ

٤٧ .انظر: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي / ١٥.
٤٨. ديوان الشريف الرضي٢/ ٥٩٣, المطبعة الأدبية بيروت, ١٣٠٧هـ.
٤٩ .الديوان /٩٢.
(٥٠) التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي /٢٢٥.
٥١ .الديوان / ١٩-٢٠.
٥٢ .الديوان /٢.
٥٣ .الديوان /٧٣.

نراه تصيد اللفظة المقدسة في قوله: (دنا) التي جاءت متناسبة مع السياق فلما خاطبه طيف أحبته معاتبا إياه بنسيان الهوى احتاج ان يأتي بقسم فأقسم بمن دنا لمحمد فتدلى .

والآخر: أقسم الكلبي بمن تجلى لموسى في قصته المشهورة الواردة في قوله تعالى : (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا)(الاعراف/ ١٤٣) نلاحظ تجلي النص من خلال السمات المشتركة المتعالقة بين النص الأول والنص المتناص الذي وظفه عرقلة بما ينسجم وغرضه والفكرة التي أراد توضيحها, فقد أراد أنه مقيم بجيرون وعلى العهد فلم يكتف بذلك بل اتكأ على القسم بالإفادة من قصة موسى.

ومن التناص القرآني ما أفاد من قوله تعالى في سورة القدر (حتى مطلع الفجر)(القدر/٥) فقد غير التركيب من القدسية العظيمة لهذه الليلة إلى ما ليس لها قيمة فقد أوردها في سياق مدح الخمرة في قوله[٥٤] : –

أَدِرْ يا طلعة البدر علينا أَنجمَ الخمرِ

وقطِّعْ ليلنا بالكأس حتى مطلعِ الفجرِ

ومن التناص القرآني ما اتكأ فيه على قوله تعالى : (إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(يوسف :٢٦), وذلك في قوله: –

كم خلّةٍ سدَّها ورايَ وقد رأَى قميصي قد قُدَّ من قُبُلِ

يرى أنَّ الممدوح قد أكثر من الآثام والذنوب ولكنه أمن لأنَّ هناك من يبعد عنه التهم والآثام.

ثالثا: تناص الشخصيات والأمثال

عمد عرقلة الكلبي في شعره إلى ذكر الشخصيات والأمثال ؛ لتعم الفائدة المرجوة من النص فقد يأتي بها؛ لإثبات صفة أو ازاحتها, أو تأكيد عرف أو نقده وذلك ما جاء في قوله[٥٥] : –

أنا السَّمَوْألُ في حفظ الوداد لهم وهم إذا وعدوا بالوصل عُرقوبُ

النص يذكرنا بالمثلين المشهورين الأول :(مواعيد عرقوب)[٥٦] , والآخر: (أَوْفَى مَنَ السَّمَوْأَلِ)[٥٧]

وبقول كعب[٥٨] : –

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلاَّ الأَبَاطِيلُ

ومن الامثال التي اتكأعليها في شعره المثل (تسمع المعيدي خير من ان تراه)[٥٩] جاء في شعره[٦٠]): –

مولاي إن الكلبيَّ عرقلةً مِثلُ المعَيْدِي صاحبِ المثَلِ

ومن التناص ما أخذه من المثل المشهور : (عاد بخفي حنين) في قوله: –

ساروا وما ودَّعتُهمْ جفوةً منهم وقد عدتُ بخفّيْ حنينْ

---

٥٤ .الديوان / ٤٦.
٥٥ .الديوان /٨.
٥٦ . مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ٣١١/٢, دار المعرفة - بيروت، لبنان.
٥٧ .م.ن / ٣٧٤/٢.
٥٨ . ديوان كعب بن زهير , صنعة: أبو سعيد الحسن بن الحسين العسكري تحقيق: حنا نصر الحتي, ٢٩/١, دار الكتاب العربي,ط١, ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٩ . فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد البكري تحقيق : د.إحسان عباس و د.عبدالمجيد عابدين ١٢٦/, ط٣ مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٨٣م.
٦٠ . الديوان/ ٨٦.

لا تكون النصوص لا سيما الشعرية بمعزل عن نصوص سابقة عليها [٦١]، لما كان الشاعر كالساحر في قدرته على الاطلاع على المعارف والثقافات ثم يذاب هذا الثراء اللغوي بإنتاج نصوص جديدة مولدة ،فلا نص مستقل بذاته [٦٢] وحقيقة القول يجوز تعدد النصوص المتداخلة في شعر الشاعر سواء أكانت هذه النصوص من نتاج الشاعر نفسه أم نتاج شاعر آحر [٦٣] ،لذلك رأينا دي بوجراند جعل التناص أهم عنصر في نظريته ؛ لأنَّه يستند على نصوص أخرى [٦٤] .

* **التقبلية**

التقبل : هو قبول المتلقي(المخاطب) للنصوص او لمقاصد المنشيء, فمعناه اقبال المخاطب على النص والتفاعل معه, وفي هذا المعيار يعد المتلقي ركنًا محوريا في عملية الانتاج الابداعي. فقيل : إنَّ النص يكتسب ديمومته وبقاءه وحياته من المتلقي وتأثره به سلبا أو ايجابا فعند وصوله إياه يعمد إلى فك شفرته وملء فجواته, وكل ذلك مرتبط بما يحمل المتلقي من حفظ للشعر والنثر ومعرفته ببعض العلوم من قرآن وتاريخ وغيرها , وفي ضوء ما تقدم فالمتلقي موجود سامع أو قارئ , فمنه ما كان مبجلا أو مبتذلا كل ذلك محفوظا في ذهن المبدع . فوجدنا أن المتلقي في أغلب قصائد عرقلة الكلبي متفاعلا ؛ لأنَّه ممدوحا بمعنى ان مشاركته حاضرة للنص. وكل النصوص إنّما قيلت أو كتبت الا من أجل المتلقي [٦٥]

وحقيقة الأمر أنَّ كلَّ نصٍ تسبقُه رحلةٌ من الخيالاتِ والأفكار التي تحتاج لطرحها بأسلوب يؤثر في المتلقي , وتظهر المقبولية بأبهى صورها عند رضا المتلقي بتلك التراكيب والألفاظ , فنراه فرحا أو يشاطر الشاعر الأفكار ويدافع عنها , وقبول الآراء يعد حدثا قائما بذاته [٦٦].ومن حسن التقبل ما قاله عرقلة الكلبي , في مدح ناصر الدين[٦٧] :

تجودُ السحابُ الغُرُّ قطراً إذا همت ... ومـا جوده إلاّ لجينٌ وعسـجدُ
على بيتِ شعرٍ بيتُ مالٍ عطـاؤه ... إلى أن خلا منه طريفٌ ومُتلـدُ
فصيحٌ إذا قال ابن عـباس عبده ... ويـرد من عِيٍّ لديهِ المبَرِّدُ[٦٨]

هل تقبل المتلقي النص؟ وكيف ؟ وما هي الوسائل التي اتبعها الشاعر في كسب وده ؟

الشاعر على علم بما يمتلك المتلقي من علم واطلاع وبعد تأريخي متعلق بالشخص والقبيلة[٦٩] لذلك نراه يعمد إلى

---

(٦١) ينظر: التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي ،سعيد إبراهيم / ٥١,دار الفراهيدي، بغداد،ط١ ٢٠٠٧ م.
(٦٢) ينظر: المصدر نفسه/ ٥١
(٦٣)النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزَّام / ٢٩,اتحاد الكتاب العرب،دمشق،٢٠٠١ .
(٦٤) ينظر: نظرية النقد الحديثة /١٠٢.
٦٥ . ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق , صبحي إبراهيم الفقي : ١١١/١.
٦٦ . مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ولفجانج وريسلر , ترجمة : إلهام أبو غزالة , وعلي خليل أحمد /١٧٨, الهيأة المصرية للكتاب , القاهرة ,ط١٩٩٩,٢م.
٦٧ .الديوان /٢٩-٣٠.
٦٨ . وتكملة القصيدة : وملكٌ له بحران عِلـــمٌ ونائلٌ ... يفيض بذا صدرٌ وتهمي بذا يدُ
وناران للحرب العـــوان وللقرى ... غدت كـــلُّ نارٍ منهما تتوقَّدُ
هو القيلُ وابنُ القيلِ والمعشر الألى ... إذا غـــاب منهم سيّدٌ قام سيّدُ
لئنْ جلَّ حسَّـان بمدحِ محمدٍ ... فها أنا حَسَّـانٌ وأنت محمد
فلا ملكٌ يرجى سواكَ ويتقـــى ... ولا شاعر يُهـــوى سوايَ ويُحْمَدِ
٦٩ .المتلقي هو ابن عم صلاح الدين وأكبر أمراء دولته متكلما مفوها كان عالما و فارسا شجاعا جريئا متطلعا الى السلطة .ينظر: الكامل في التاريخ , ابن الأثير (٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ٤٣٨/٩. ,دار الكتاب العربي، ط١,بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

تخير الألفاظ والعبارات والتراكيب التي تبين مناقب المتلقي ومثالب غيره, فعطاياه غيث للمكروبين وجوده لجين وعسجد, فهو يمنح بيت مال على بيت شعر وكأنه ناقد حصيف يعلم خبايا المعاني.

فقد وصف متلقيه بفصاحته كابن عبَّاس , ولسانه ومنطقه يخلو من العي كالمبرد , ووصف شجاعته وكرمه فنيرانه متقدة فمنها ما كانت للحرب ومنها ما كانت للضيافة , وأغدق عليه بألقاب مستعملة في بلاد اليمن وهي (القيل وابن القيل) الزعيم وابن الزعيم أو الملك وابن الملك , ولما كان بهذا المستوى من الشرف والسمو فهو محتاج الى اعلام فجعل من نفسه وزارة الاعلام كحسان بن ثابت وهو كمحمد (ص) في التسديد والسطوة على القلوب. و لما علم عرقلة بنسب الممدوح وما يؤمن به من أفكار ومبادئ قدم نصه مداعبا مشاعر المتلقي وعرف كيف يصل الى قلبه , فقد رسم له لوحة عز يفتخر بها في كل الأزمان فأنى له الرفض وعدم التقبل لما تلي عليه من صفات في نصه ؟ فالنص أخذ بتلابيب عواطف المتلقي, فضلا عما احتوت القصيدة من تشبيه عال فقد البسه القداسة فشبه المتلقي بمحمد(ص) فضلا عن مقدمة النص التي شكلت ولوجا الى قلب المتلقي ومفتاحا لاستقبال ما يتلى عليه ثم عرض الافكار بشكل منطقي وقد قسم موضوع نصه على أقسام وارتبط كل قسم بسابقه وتاليه وأنهى نصه بخاتمة حسنة. وقد استعمل المتقدمون مصطلحات تقترب من المقبولية وفي بعض الاحيان تكون اكثرا ابداعا كاستحسان المتلقي لمعنى لطيف أو قد يأخذه الاهتزاز، ويشعر لسماع القصيدة وقد يصحب التقبل الحركات فتسمى بالأريحية وقبول المسموع والمقروء مرتبط بذوق المتكلم والمتلقي (٧٠)

* **الاعلامية**

كل نص سواء أكان مقروءا أم مسموعا يمنح متلقيه نصيبا من المعلومات , وهذه المعلومات قد لا تثير في نفسه شيئا ؛لأنَّه مرَّ بكثير من أمثالها فهي مجرد أخبار عنده لا تغني ولا تسمن من جوع والمتلقي يبحث عن كل جديد وغير متوقع يغير أفكاره ومعتقداته , فكلما جاءت النصوص كاسرة للتوقع مخالفة للمعتاد وصف النص بالكفاءة الاعلامية [٧١] فالكفاءة تمنح النص الجدة والقدرة على الافادة منه, وبخلافها يوصف بالملل أو الرفض[٧٢] ولما كان النص المختار شفاهيا في الالقاء فيبدو أنَّ المتلقي يحسُّ بقوة اللغة وتراكيبها التي انتقاها , فكل نص يحمل في طياته مخزونا من الاعلامية فكل نص لابد من ان يترك أثرا في متلقية بمعنى أن يكون النص تفاعليا يؤدي إلى لفت الانتباه سواء أكانت في الموضوعات أم في انزياح التراكيب كأن يقدم ماحقه التأخير لغاية ؛ فيعدل المبدع عن الأصل للإبتعاد عن الرتابة والنمطية والخروج عليها؛ ليأتيَ بما يفاجئ المتلقي , ولبيان ما لهذا المعيار من أثر في المتلقي سنطبقه على شعر عرقلة الكلبي ولما علمنا أنَّ كل نص تسبقه مراحل من الإعداد والتصور الذهني ومعالجة موضوعاته وتقديم الحجج والبراهين التي تثبت توجهاته وأفكاره , فالشاعر يدرس حياة متلقيه ويبحث عن نقاط القوة والضعف في شخصيته وعشيرته ومنزلته في قومه

٧٠ . دلائل الإعجاز تحقيق : د.محمد التنجي /٧٩.

٧١ .انظر: نظرية علم لغة النص رؤية منهجية في بناء النص النثري/ ٦٦.

٧٢ .ينظر: علم لغة النص والتطبيق /٦٨.

وعمله وبعد ذلك يأتي بالألفاظ التي توافق المعاني من أجل اخراج النص بصورة مقبولة وعلى مستوى عال من الاعلامية, من أجل إثارة مشاعر الممدوح لكي تخالف توقعاته[٧٣] , وقد أشار العلوي (٣٢٢هـ) الى أن غير المألوف يمنح النص فعالية واستحسان[٧٤] ومن الاعلامية قوله في مدح أسد الدين شيركوه ([٧٥]) :

بجأشك لا بجيشكَ نلت هـذا وبالتوفيـق لا بـالاتفـــاقِ
فداؤك من مضى بالحصن قبلي إلى دار الخلــود من الزِّفـاقِ
وما نخشى على الإسلام باســاً إذا هلــك الجميع وأنت باقِ

احتوى النص على مجموعة مفاجآت للحاضرين وللممدوح فقد جعل الانتصار متحقق بأمرين الاول الإقدام والعزيمة والآخر التسديد الإلهي وتوفيقه إياه ,وذكَّرَ الحاضرين أن هذا الحصن فتنةٌ ؛لقربه من الاعداء ففي كل حين يغار عليه وبوجود الممدوح وأصحابه من الجند كان الظفر متحققا بالاستشهاد مرة وبالاستبسال مرة أخرى , وفي ضوء ذلك قدم معلومة للجميع أن الاسلام لا يخشى عليه أن وجد مثل هذه القيادة وتفردها في صد هجمات العدو وإن كان جيشُهم ذا عدد وعدة ويزحف سريعا وفوق كل هذا كان المتلقي(أسد الدين) اسما على مسمى أسدا مهابا وقد بنى الامجاد.

كل ما قدمه عرقلة من معلومات يعد فتحا جديدا للمتلقي فقد جعله رمزا لكل القيادات العربية. وعدَّ ابن سينا (٤٢٨هـ) أن الكلام الحق هو المخترع المبتدع[٧٦] فقد بثَّ كلَّ جديد في النصِّ[٧٧] فقد قدم ديباجة مرسومة لشخص المتلقي , فالكفاءة الإعلامية التي قدمها الشاعر عالية جدا, وقد وصلت الى درجة الدعاية, فقد جاء بنصوص يقف أمامها المتلقي ومن كان حاضرا, سواء أكان على مستوى المعاني أم على مستوى الألفاظ , أو على مستوى الموضوعات منبهرا , فقد احتوى النص على معلومات جديدة منحها قوة من خلال الاتيان بمعاني التوكيد أو الحذف, وغيرها [٧٨] .

*** الوسائل الاعلامية في شعر عرقلة**

*** التقديم**

تتحقق الاعلامية بانزياح عناصر الجمل من خلال تقديم الخبر أو المفعول به أو الظرف. وترتيب عناصر الجمل تعطي معانيا مختلفة, ولا تتساوى الجمل عند المتلقي, فالجمل التي تثير الاهتمام تلك الجمل التي قدم فيها عنصر أو أكثر. ومن الكفاءة الاعلامية العالية ما جاء في نص عرقلة : –

لها بعيني إذا ماست عواطفها جَمَالُ ميّاسةٍ في عين مِقْدادِ[٧٩]

---

٧٣ .ينظر: نظرية علم النص /٧.
٧٤ . ينظر: عيار الشعر /١٢٥.
٧٥ .الديوان /٦٨-٦٩. وتكملة النص قوله:
أتصبر إن أتتكَ بحارُ خيـــــــــلٍ وقدماً ما صبرتَ على السواقي
هو الأسدُ الذي ما زال حتـــــــى بنى مجداً على السبع الطِّبـــاق
٧٦ . تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر : أبو الوليد بن رشد، ضمن كتا ب : فن الشعر، لأرسطو طاليس :٢٤٣.
٧٧ .انظر : مدخل الى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بو جراند ودريسلر/ ١٢
٧٨ . أخلاق الوزيرين (مثالب الوزيرين) أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو ٤٠٠هـ) تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي/٤٤٨,: دار صادر - بيروت، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق, ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٧٩ . خريدة القصر وجريدة العصر ٢٦٠/٢.

لم يكتف بتقديم الخبر شبه الجملة (لها) على المبتدأ المؤخر المضاف (جمال مياسة)وقد أشار إلى حكاية عرفتها العرب بين (المقداد ومياسة)أعطى للنص بعدا عاطفيا وتأريخيا.

ومن التقديم قوله يمدح أَبق بن محمد بن بوري[٨٠] : –

وعلى الغصونِ من الحمائم قينةٌ تغنيك عن شدوِ الغريضِ ومَعْبَدِ
بينا تراه كالسجنجلِ ساكنـــاً حتى تـراه أجعـــداً كالمبردِ
وكأنّما أنفـــــاسُ رباهُ ثنا أبق الهمامِ الماجدِ بن محمدِ
ملك تشرفـــت المنابر باسمه وعلـــت مناقبُهُ فُوَيْقَ الفَرْقَدِ

نلحظ الوحدة النصية منشقة ومنزاحة عن أصل(جمالُ مياسة لها بعيني) (قينة على الغصونِ من الحمائم؟)(شمس على الاسرة) وهذه الجمل ذات كفاءة عالية ويعود سبب ذلك الى طريقة نظمها وتصريفها, ليخرج التركيب عن النمطية والرتابة حتى يتمكن الشاعر من كسر أفق توقع المتلقي. وقد رأى حازم القرطاجنى: إن الشعراء الحذاق يسأمون ابقاء النص على حال واحدة ؛ لأنَّ النفوس تستريح الى الإظهار بمظاهر الجدة وتنفر من النص الذي يأتي على مأخذ واحدٍ وتتقبل النصوص التى احيلت الى معارض مختلفة [٨١]

ومن التقديم قوله (٨٢) :

وفي الشيب لي عن لاعج الحبّ شاغلٌ وقد كنت لولا الشيبُ طلاعَ أنجدِ
معتقةً من قبـــلِ شيـــثٍ وآدمٍ محلَّلةً من قبـل عيسى وأحمدِ
صفت كدموعي حين صـدَّ مديـرها ورقّت كَدِيني حين أَوفى بموعِدِ

فقد قدَّم شبه الجملة(وفي الشيب) الخبر المقدم على المبتدأ(شاغلٌ) وهذا التقديم منتزع عن أصل (شاغل في الشيب) ؛ ليخرق الصياغات المعتادة ويبعده عن التوقع [٨٣] دون أن يختل النظام اللغوي , وبهذا الانزياح استطاع الكلبي أن يوقظ متلقيه. وقد أشار ابن رشد(ت ٥٥٩ هـ) إلى ذلك فيرى أن الشاعر عليه اخراج الكلام على غير المعتاد من خلال القلب والتقديم والتأخير[٨٤] أما الجاحظ فيرى أنَّ الشعراء يقدمون الغريب ويعظمونه ويستطرفون البعيد ويبتعدون عن الموجود [٨٥].ومن الاعلامية وصفه لطول الليل, بيوم القيامة , وهذا مما لم يرد في شعر, في قوله[٨٦]

شَقَّت شَقائِقَها أَيدي الرَبيـــعِ وَقَد ماسَت حَدائِقَها كَالشـارِبِ الثَـمِلِ
يَوماً بِأَحسَنَ مِن وَردِ الخُدودِ عَلـى بانِ القُـــدودِ وَلا مِن نَرجِسِ المُقَـــلِ
وَقائِلٍ وَشُموسِ الراحِ آفِلَـــةٌ فيـنا وَشَمسُ مُديرِ الراحِ لَم تَقِـــلِ
هَذا هُوَ الحُبُّ لَولا كَثرَةُ الرقَبا وَلَذَّةُ العَيشِ لَولا سُرعَةُ الأَجَلِ
لا تَأسَفَنَّ عَلى مالٍ فَقُلتُ لَهُ عَلِيُّ بنُ مامينَ بَعدَ اللهِ مُثَّكَلي
مُجاهِدَ الدينِ فَالأَديانَ قاطِبَةً وَصارِمَ الدَولَةِ الغَرّاءِ في الدُوَلِ
مَلِكٌ لَهُ الرَأيَ وَالراياتِ عالِيَةٌ يَومَ الطِرادِ عَلى العَسّالَةِ الذُبُلِ
وَفارِسٌ بَطَلٌ لَم يَلقَ طَعنَتَهُ عِندَ الكَريهَةِ غَيرُ الفارِسِ البَطَلِ
يَزدادُ في أَعيُنِ الأَعداءِ مَنزلَةً كَأَنَّهُ قَمَرٌ في عَينِ ذي حَوَلِ
كَما يَقيسُ بِهِ الحُسّادُ أَنفُسَهُم وَأَينَ قَعرُ الثَرى مِن قُلَّهِ الجَبَلِ

٨٠ . الديوان / ٢٤-٢٥.
٨١ . منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت ٦٨٤هـ)/٩٦.
٨٢ . الديوان /٣٢-٣٣.
٨٣ .انظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب / ١٠١.
٨٤ . تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر :لأبي الوليد بن رشد، ضمن كتا ب :فن الشعر، لأرسطو . (طاليس :٢٤٣.
٨٥ .البيان والتبيين١/ ٩٣
٨٦ .الديوان /
كَشَعرِهِ حَـــظُّ شِعري مِن مَحَبَّتِهِ وَكـــتيفَ تَتَّهِمُ الغُزلانَ بِالغَـــزَلِ
أَقسَمتُ ما رَوضَةٌ بِالنَيربَيـــنِ إِذا سَحَّـــت عَلَيها شُؤونُ العارِضِ الهَطِـــلِ

وليلٍ مثل يوم العرض طولاً ومن عوني على الليلِ
وما للصبح فيه من طلوعٍ ولا للنجم فيه من أفولِ

فقد جاء بما لم يتوقعه المتلقي من خلال وصفه الغريب هذا فنصف اليوم جاعله بمقدار: (خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) (المعارج/٤) وذكر الجاحظ أنَّ الوصف اذا جاء غريبا كان أطرف ، وطرفته تؤدي الى تعجب المتلقي به وهذا التعجب يؤدي الى الإبداع [٨٧] .

ومن الاعلامية أنه أورد تراكيب غريبة تلفت انتباه الممدوح, وكسر الرتابة والنمطية سواء أكان في الوصف أو بالتراكيب اللغوية في قوله[٨٨]:

كُحلٌ بِعَينَيهِ أَم ضَربٌ مِنَ الكُحلِ وَردٌ بِخَدَّيهِ أَم صَبغٌ مِنَ الخَجَلِ
قَضيبُ بانٍ إِذا ما ماسَ مَيَّلَهُ دَعصٌ مِنَ الرَملِ أَو صَوتٌ مِنَ الرَمَلِ
يَفتُرُّ عَن سِمطِ دُرٍّ في عَقيقٍ فَمٍ عَذبِ المراشِفِ مَمنوعٍ مِنَ القُبُلِ [٨٩]

اختار عرقلة مطلع قصيدته مقدمة غزلية لإثارة المتلقي , فقد ملك على المتلقي مشاعره ونال اعجابه فقد كان موفقا[٩٠] وجاءت القصيدة على شكل رسائل أراد ايصالها لمتلقيه واعلامه بها , فقد ابتدأ بمقدمة غزلية على عادة الشعراء المتقدمين وتصدر الغزل بطلب (استفهام) يراد به التعجب وقد حذف همزة الاستفهام في موضعين للتخفيف.

فقد شبه ما في ثغرها (أسنانها) بالدر في وسط عقيق, عذبة المراشف وممنعة على الجميع , تشبه شقائق النعمان تتثنى عند مرور النسيم , فقدُها يتمايل كتمايل الثمل.

ولما انتهى ومن وصفها انتقل في مديح الأمير مجاهد الدين بن بران بن علي بن مامين, فجاء بأقوى التعابير التي تبعد النص عن الرتابة وذلك في قوله [٩١] : –

مجاهد الدين ، فالأديان قاطبة وصارم الدولةِ الغرّاءِ في الدُّولِ
مَلْكٌ له الرأي والرايات عاليةٌ يوم الطِّراد على العسّالةِ الذُّبُلِ[٩٢]

فهو كاسمه مجاهد الدين ,وصارم وجميع الناس تأخذ الرأي منه, وصاحب الراية لا يقاتل غير الشجعان, فعله يسبق قوله, يزاداد في أعين الناس مرتبة كالقمر في عين الاحول, وقد تقدم على ملك الارض كتقدم النبي الامين على سائر الانبياء . من خلال ما تقدم نجد التنوع في الوصف عند عرض محتوى النص والجدة في هذا العرض أعلى درجات الاعلامية[٩٣] .

الملاحظ على عرقلة أنه قدم لمتلقيه جملة من التعابير والصيغ التي لا يتوقع المتلقي أنه يذكرها فجاء بها وأعلن عنها لاسيما في قوله [٩٤] :

لا تَعجَبَنَّ لِقَصري عِندَ طولِهِم فَالفَخرُ لِلَّيثِ لَيسَ الفَخرُ لِلجَمَلِ
أَنا الَّذي حَظُهُ تَحتَ الحَضيضِ وَقَد نَظَمتُ فيكَ بِلا شِبهٍ وَلا مَثَلِ
شِعراً تَعالى عَلى الشِعرى وَجازَ عَلى الجَوزا وَأَصبَحَ مَحمولاً عَلى الحَمَلِ

---

[٨٧] .ينظر: البيان والتبيين١/ ٩٣.
[٨٨] . الديوان /٧٨-٨٠.
[٨٩] . كَم حَمَلَةٍ لَكَ في الأَعداءِ صادِقَةٍ وَطَعنَةٍ بِأَصمِّ الكَعبِ مُعتَدِلِ
[٩٠] .قضايا النقد الادبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر/٩٩, د. شريف راغب علاونة, دار المناهج للنشر , عمان , الاردن, ط١,(١٤٢٣ه-٢٠٠٣م)
[٩١] . الديوان / ٧٩.
[٩٢] .تكملة القصيدة:

وفارسٌ في قوله بين الورى عملٌ وغيره في الورى قول بلا عمل
يزدادُ في أعيُن الأعداء منزلةً كأنه قمر في عين ذي حولِ
فخرَ المعالي ، علوتَ الناسَ مرتبةً ولم تزل مُنعِماً بالخيل والخَوَلِ
ما أنت في أمَراءِ الدهر مفتخرٌ إلا كفجر ابن عبد اللهِ في الرُّسلِ
حويت بالولدين الحمدَ حين أتى محمد وترقبت العُلى بعلي

[٩٣] .ينظر: النص والخطاب والإجراء/١٠٥.
[٩٤] . الديوان /٨٠.

فقد عمد الى كسر الرتابة من حيث الدلالة والصياغة وهذا لبَّ الاعلامية[٩٥]

فقد أتى بالحجج والبراهين لبيان الفارق بين ممدوحه وبين غيره والظاهر أن الممدوح نفسه طرب لخطابه الموجه لغيره فنراه يعلم الجميع بأن ممدوح قصيرالقامة وعدوه طويل ثم اتى بالمقارنة بين القصر والطول كالمقارنة بين الليث والجمل, ثم اخبر الجميع ان الشاعر أمام ممدوحه صغيرا متواضعا ولكن من أسباب عزتي وسعادتي أني نظمت فيك أشعاري وأصبح لجماله وتفوقه على الشعراء تحمله الرواة فخرا .

فالاعلام ليس لها حدود في الاخبار بل يتعداه الى الحجاج وبين قوة الحجة ليدعم خبره والاعلان عنه بقوة

*** نتائج البحث**

١-في باب التناص الداخلي نجد سبب التناص الحالة التي يمر بها الشاعر ؛ لذلك نجد موضوعات بعينها تلح فتظهر بين الحين والآخر في شعره اللاحق.

٢-فالتناص الذي أبدعه عرقلة لم يكن سهلا يسيرا فقد بنى نصّهُ الشعري على الاساس الصلب للأثر السابق فجاء نص جديد أشرب به النص القديم وفاقه.

٣-رفد ابداعه الشعري برافد ديني لجعل نصه الشعري متجددا خالدا قديما وحديثا.

٤-نرى الكلبي قادرا على جعل نصه يتقبله المتلقي بشغف فنرى المتلقي فرحا وقد شاطر الشاعر الأفكار دافع عنها .

٥-فالاعلام ليس لها حدود في الاخبار بل يتعداه الى الحجاج وبين قوة الحجة ليدعم خبره والاعلان عنه بقوة

*** المراجع**

الأمالي: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ) عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي, دار الكتب المصرية, ط٢, ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م .

تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) , مجموعة من المحققين, , الناشر: دار الهداية.

تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص , د: محمد مفتاح ,ط٢, المركز الثقافي العربي , بيروت, ١٩٨٦م.

الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب, ,خليل بن ياسر البطاشي. دار جرير للنشر والتوزيع ,ط١,١٤٣٠هـ -٢٠١٣م.

التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي. سعيد إبراهيم عبد المجيد، دار الفراهيدي، العراق – بغداد،ط١, ٢٠٠٧م.

التناص في الخطاب النقدي والبلاغي , د: عبد القادر بقشي , تقديم: د: محمد العمري, دار نشر افريقيا ,ط١, ٢٠٠٧م.

خريدة القصر وجريدة العصر ,: عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق : محمد بهجة الأثري وشارك في تحقيقه ومعارضة

[٩٥] .ينظر: الترابط في ضوء التحليل اللساني للخطاب / ١٠١.

نسخه وصنع فهارسه: الدكتور جميل سعيد , مطبعة المجمع العلمي العراقي,ط١, ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

ديوان عرقلة الكلبي (حسان بن نمير) تحقيق : أحمد الجندي, دار صادر بيروت,١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

ديوان لبيد بن ربيعة العامري من الصحابة (ت: ٤١هـ) تحقيق: حمدو طمّاس, دار المعرفة , ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ) تح: إحسان عباس, ١٨٦/٧, دار صادر, بيروت - لبنان .

الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العنصرية – بيروت ,: ١٤١٩ هـ .

علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق , صبحي إبراهيم الفقي , دار قباء.للطباعة والنشر والتوزيع , ط ١ ,٢٠٠٠م .

علم لغة النص النظرية والتطبيق , عزة شبل , مكتبة الآداب,ط٢, ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٩م.

عيار الشعر: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (ت: ٣٢٢هـ) تحقيق: عبد العزيز المانع, مكتبة الخانجي - القاهرة.

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: علي بن ظافر الأزدي المصري (ت: ٦١٣هـ) تحقيق: دكتور محمد زغلول سلام، دكتور مصطفى الصاوي الجويني/٣, الناشر: دار المعارف، القاهرة .

قضايا النقد الادبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر/٩٩, د. شريف راغب علاونة, دار المناهج للنشر , عمان , الاردن, ط١,(١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)

مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ٣١١/٢, دار المعرفة - بيروت، لبنان.

مدخل الى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بو جراند وولفجانج دريسلر, إلهام أبو غزالة, وعلي خليل حمد, ط٢, الهيأة العامة للكتاب (القاهرة , مصر) ١٩٩٩م.

المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي, تحقيق: د. مفيد محمد قميحة , ٤١١/٢,: دار الكتب العلمية – بيروت, ط٢, الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت ٦٨٤هـ)/٩٦.

النص والخطاب والإجراء , دي بو جراند , ترجمة : د. تمام حسان , ط١, عالم الكتب..

نظرية علم لغة النص رؤية منهجية في بناء النص النثر: د حسام أحمد فرج , تقديم : سليمان عطار ومحمود فهمي , مكتبة الآداب القاهرة, ط ١, ٢٠٠٧م.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد

المقري (ت ١٠٤١هـ) تحقيق: إحسان عباس, دار
صادر- بيروت - لبنان , ط١, ١٩٩٧م.